

نوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الإيمان هو الخلق - الدرس (٩٥-١٧) - مقومات التكليف : الفطرة - الفطرة وخصائص النفس - حيوان القدس
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٢٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم وترحيب :

أيها السادة المشاهدين سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً ومرحباً بكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم الإيمان هو الخلق ، ويسعدنا أن نكون في هذه الحلقة كما كل الحلقات مع الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة، وأصول الدين في دمشق .
أهلاً وسهلاً بكم دكتور .

وكان قد تحدثنا في كل مقومات التكليف ، وبسطنا لها حلقات كثيرة ، تناولنا الكون بتقسيماته ، وجزئياته ، كمؤثر ومقوم من مقومات التكليف ، وتحدثنا عن العقل ، وأيضاً بسطنا له الكثير من المجال ، الآن نحط رحالنا عند الفطرة .

من مقومات التكليف : الفطرة :

١ - الأدلة القرآنية على الفطرة :

واسمح لي أن أذكر بعض الشواهد من القرآن الكريم ، ومن أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام ، هذه الفطرة التي أوجدها الله الإنسان عليها ، ونحن نستخدم كلمة فطره الله على كذا ، أوجد الله الفطرة هي سمو الجبلة ، أو ما أوجد الله عليه هذا الكائن المكرم ، مثلًا الله عز وجل يقول :



ونفس وما سواها

﴿ وَتَفْسِيرٌ وَمَا سَوَّاهَا * فَلَلَّهُمَّ هَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾
(سورة الشمس)

وأيضاً في موضع آخر يقول تعالى :
﴿ فَلَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَتَّىٰ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
(سورة الروم)

ويقول تعالى :

﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَذِيرَةً ﴾
(سورة القيمة)

ثم ويقول تعالى في موضع آخر من كتابه الكريم :
﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾
(سورة الحجرات الآية : ٧)

٢ - الأدلة الحديثية على الفطرة :

والنبي عليه الصلاة والسلام أورد من الكثير من الأحاديث الصحيحة في هذا المجال ، حيث قال عليه الصلاة والسلام :

((البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس))

[أخرجه البخاري وصحح مسلم والترمذني عن التواب بن سمعان]

وفي موضوع الجبلة والفطرة سوف نأتي عليها في حديثكم ، قبل كل شيء سيدى الكريم ما تعريف الفطرة ؟

مقدمات مهمة حول الفطرة :

المقدمة الأولى : الله واجب الوجود :

قيل أن أعرف الفطرة أستاذ علاء – جراك الله خيراً – ينبغي أن أقدم بمقدمة : الله جل جلاله واجب الوجود ، وما سواه ممكن الوجود ، الكون كله سوى الله فواجب الوجود ، من هذا التعريف الجامع المانع موجود حتماً – يعني حتمية وجوده – وإنما ما سواه ممكن الوجود ، أي يمكن أن يوجد أو أن لا يوجد .

شيء آخر ، فإذا وجد يمكن أن يكون على ما هو عليه ، أو على خلاف ما هو عليه ، أي أن الله خلق الأشياء وأعطها خصائص ، فنحن ندرس في الطب خصائص الجسم ، حاجته إلى الماء ، إلى الهواء ، أجهزته كل خصائص الجسم معروفة عند علماء الطب ، ولكن هذا اللقاء الطيب يتوجه إلى خصائص النفس ، هذه النفس التي بين يدي الإنسان ، هذه النفس التي كرمها الله ، هذه النفس التي كلفها الله ، هذه النفس ، هذه النفس التي أعد الله لها جنة عرضها السماوات والأرض ، هذه النفس بادئ ذي بدء لا تموت ، لكنها تذوق الموت ، وفرق كبير بين أن تموت وأن تذوق الموت ، قال تعالى :

﴿كُلْ نَفْسٍ ذَائِقَةً الْمَوْتِ﴾

(سورة آل عمران : ١٨٥ — الأنبياء : ٣٥ — العنكبوت : ٥٧)



النفس تحب الإحسان وتكره الإساءة

هذه النفس من خصائصها الكبرى : أنها تحب الكمال ، والجمال ، والنوال ، أي إنسان على وجه الأرض ، أي إنسان من الستة آلاف مليون ، هم سكان الأرض الآن يحب الكمال ، الكمال لو لم يصل إليه ، لو لم يكن متحلياً به ، لو لم يكن طرفاً به ، يحب الكمال المجرد ، أي عمل بطولي ، أي موقف فيه وفاء ، في نجدة ، فيه إنصاف ، في رحمة ، في حكمة ، هذا الموقف محظوظ من قبل الخلق جميعاً .

وهذه الحلقة إن شاء الله سوف أبين القواسم المشتركة بين كل البشر على اختلاف مللهم ، ونحلهم ، وانتماءاتهم ، وأعرافهم ، وأنسابهم ، ومذاهبهم ، وطوائفهم — من خلال خصائص النفس — طبعاً.

﴿خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

(سورة النساء الآية : ١)

خصائصها واحدة ، إلى أي مكان ذهبت في العالم ، النفس تحب الإحسان وتكره الإساءة ، ورد في الأثر القدسي :

((داود ذكر عبادي إحساني ، فإن القلوب جابت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها))

[ورد في الأثر]

هذا الدرس يعطينا حقيقة راسخة في التربية ، إن أراد الأب أن يحبه أبناءه فليكن محسناً لهم ، كل أب محترم في الثقافة الإسلامية ، لكن ما كل أب يُحب ، يُحب الأب بالإحسان ، إن أراد المعلم أن يحبه طلابه فليكن محسناً .

أحد كبار العلماء الإغريق سocrates التقى مع ولی أحد طلابه ، قال له : خذ ابنك عني فإنه لا يحبني .



من أراد أن يحبه أبناؤه فليكن محسناً لهم

فالحب أساس العلاقة بين المعلم والمتعلم ، وما من إنسان يقود مجموعة يجب أن يكون محبوباً ، والحب ثمنه الإحسان ، الإحسان قبل البيان ، قبل أن تتحدث ، قبل أن تخطب قبل أن تلقى كلمة ، قيل أن تلقى محاضرة ، قبل أن تلقى توجيه ، الإحسان قبل البيان ، لأن بالإحسان تملك القلوب ، وبعدها تتفتح العقول لكلامك ، بالإحسان تملك القلوب ، وبعدها تتفتح العقول لسماع بيتك .



إذاً من خصائص هذه النفس البشرية أنها تحب الكمال ، والكمال فكرة دقيقة جداً الإنسان غير الكامل يحب الكمال ، ليس شرطاً أن تكون أنت كاملاً ، أي إنسان ولو غارق في الانحرافات ، يحب الكمال ، لذلك قد نجد مفارقة عجيبة أن الذين ينحرفون يحبون لأولادهم الكمال ، يضعونهم في مدارس ، يتوهمون أنها في أعلى درجة من الكمال .

إذاً أن تحب الكمال جزء أساسي من فطرتك ، هذه خصيصة ، كيف أن جسمك يحتاج إلى هواء ، وكيف أن جسمك يحتاج إلى ماء ، وإلى طعام وشراب ، وإلى زوجة ، كذلك النفس تحب الكمال ، تهفو إليه ، تتأمله ، تعجب به ، تذوب محبة له ، الكمال والنوال ، النوال هو العطاء ، هناك من يعطي ، هناك من يأخذ ، إن أردت أن تلتقي حوالك الناس فكن معطاء ، الإنسان يحب العطاء ، ويكره أن يسلب منه شيء ، وهذا درس بلينج لكل من يقود مجموعة ، أنت قيمتك في التاريخ البشري لا بقدر ما تأخذ ، بل بقدر ما تعطي .

لذلك الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ،
والأقويةأخذوا ولم يعطوا ، الأنبياء
ملكو القلوب ، الأقويةملكو الرقاب ،
الأنبياء عاشوا للناس ، الأقوية عاش
الناس لهم ، وفرق كبير بين أن تعطي
وبين أن تأخذ .

إذاً هذه النفس البشرية أنا لا أتصور
إنساناً يستطيع أن يؤثر فيها إلا

بخصائصها معرفة الخصائص يحتاجها

الأب ، والمعلم ، مدير الجامعة ، مدير المستشفى ، مدير المؤسسة ، مدير معمل ، يحتاجها أي إنسان يقود مجموعة من البشر .

المذيع :

إذاً يجب أن يعرف كأرضية لحاضنة خصائص النفس لكي بتعامل مع الآخرين .

الأستاذ راتب :

ولذلك لو أن إنساناً بأعلى درجة من الذكاء قد مجموعة لوجنه يتطابق في سلوكه مع إنسان مؤمن ، لأن المؤمن قاده ذكاءه إلى هذه التصرفات ، لأن الإنسان غير المؤمن قاده ذكاءه ، والمؤمن قاده دينه إلى هذه التصرفات .

المذيع :

اختصر عليه الطريق .

الأستاذ راتب :

أبداً ، فلذلك أنت إذا أردت أن تقود الناس على مستوى معلم صف ، على مستوى مدرس ، على مستوى أستاذ بالجامعة ، على مستوى مدير معمل ، على مستوى مدير مؤسسة الإنسان يحب الكمال ، والكمال الإنصاف ، الرحمة ، الحكمة ، ويحب العطاء ، ينبغي أن تعطي قيمة الإنسان فيما يعطي لا فيما يأخذ ، لأن هذه الدنيا مزرعة الآخرة ، الإنسان في الدنيا يعطي ويأخذ في الآخرة ، وهناك أنساس غُشيت أعينهم بالشهوات ، فبنوا حياتهم على الأخذ لا على العطاء .

المذيع :

سيدي أستوقفك هنا عند نقطة ، كما تقضلت بأن الإنسان يستصنع قيمته من خلال العطاء ، لا من خلال الأخذ ، هل هذا مرده إلى أنه يغالب شح نفسه فيقدم ، وفي حالة صراع إن صح التعبير لمغالبة هذه الزاوية الضعيفة في النفس وهي الشح ، وأن يتجاوز هذه النقطة وأن يتتجاوز هذا النقطة وأن يقدم ، وأن يصبح كريماً معطاء جواداً .



قيمتك بقدر ما تعطي

في أصل فطرة الإنسان ضعفٌ خلقيٌ :

الأستاذ راتب :



إن شاء الله هذا الموضوع سيكون مفصلاً في الحلقة القادمة إن شاء الله ، لأن في أصل فطرته ضعفٌ خلقيٌ ، بهذا الضعف الخلقي يتقرب إلى ربِّه ، بهذا الضعف الخلقي يستطيع دخول الجنة :

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعًا﴾

(سورة العنكبوت، آية ١٣)

معنى هلوعاً يعني متواعداً ، يستثار بما

عنه ، يمسك ما عنده ، لذلك إذا أراد إرضاء ربِّه يجب أن يبذل ، ولذلك قيل : الطبع يتناقض مع التكليف ، وبهذا التناقض يكون ثمن الجنة ، فالإنسان يحب الكمال ، ويحب النوال ، ويحب الجمال ، الجمال مطلبٌ أساسيٌ في حياة الإنسان ، والجمال من فطرة الإنسان ، لذلك الإنسان حينما يكون بيته جميلاً لا أقول : غالياً ، ولا فخماً ، بل جميل ، مرتب ، نظيفاً ، محله التجاري نظيف ، مرتب ، نظيف ، مركته نظيفة ، ثيابه نظيفة ، يحب الجمال ، يحب الابتسامة ، يحب النظر الجميل ، يحب الإطلالة الجميلة ، هذا شيءٌ من فطرة الإنسان .

المذيع :

سيدي هل تجتمع النفوس في كل هذه المعمورة على قواسم مشتركة ، في معايير الجمال ؟ أم معايير الجمال هي مختلفة ؟ يقولوا : أن الجمال نسبي .

القواعد المشتركة في النفوس من ناحية الجمال :

الأستاذ راتب :

أنا أرى أن هناك قاسم مشترك بين كل البشر ، في محبتهم للجمال ، وهناك فروقٌ فرديةٌ في التفاصيل ليست في أصل هذه القواسم ، هذا هو الجواب الدقيق ، إذاً يحب الإنسان الجمال ، يحب الكمال ، يحب النوال ، الإنسان يقدر القوي ، القوي مقدر محترم ، ويقدر الغني .

الخصائص البشرية حيادية :

شيء آخر ، الإنسان يتمنى ما عند الآخرين ، هناك فكرة خطيرة جداً ؛ أن هذه الخصائص حيادية ، معنى حيادية يمكن أن تكون سلماً نرقى به ، أو دركات نهوى بها ، كيف هي حيادية ؟ أنا أتمنى ما عند الآخرين ، لو أن هذا الإنسان أمامي تفوق في العلم ، فأحد أسباب سعيه إلى العلم أنني غرت منه ، هذا الجانب الإيجابي طبعاً ، الإنسان



الإنسان يتمنى ما عند الآخرين

يتمنى أن يكون أخلاقياً كصديقه فلان ، يتمنى أن يكون متقدماً في العلم كزميله فلان ، فهذه خصيصة حيادية يمكن أن تكون سلماً أبلغ به أعلى علينا ، ويمكن أن تكون دركات أهوي بها إلى أسفل سافلين .

أنا حينما أتمنى انحرافاً أخلاقياً ، وحينما أتمنى ما أراه من سقوط في وحل المعصية والآثام ، فهي خصيصة حيادية توظف في الخير ، وتوظف في الشر .

المذيع :

هل في هذه الخصيصة عند الإنسان مما أودع الله في نفس البشر ؟ أتمنى ما عند الناس ، أن يشتهي أن يكون مثل الذي هو أفضل منه ، في تصوره ، لكن المسألة لها طريقان ، إما أن يتتبه بالذي كان قد انحرف ، أو بالذي كان قد في مواضع الخير والعطاء .

الأستاذ راتب :

القدوة وأثرها في النفس :

سأعزز هذه المقوله التي تقضلت بها
بقوله تعالى :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِر﴾

(سورة الأحزاب الآية : ٢١)



فالذى يرجو الله واليوم الآخر قدوته
الأنبياء والمرسلون ، الأصحاب الكرام الذى يرجو الله واليوم الآخر قدوته الأنبياء والرسل

المتفوقون ، المؤمنون ، الأبطال ، الرحماء ، المنصفون ، يسعى إليهم ، والذي يتمنى الدنيا فقط قدوته الأغنياء المترفون ، الذين لم يعبؤون لا بقيمة ولا بمنهج ، ولا بمبدأ ، قل لي ما تمناه أقل لك من أنت ، هذه حقيقة .

المذيع :

إذاً سيدى هنالك في خصائص النفس الحياتية كما تفضلت أن يتمنى ما عند الغير ، لكن هنالك قضية الشرع ميز في شقيها ، قضية الغبطة وقضية الحسد .

الإنسان بين الغبطة والحسد :

الأستاذ راتب :

لذلك قال عليه الصلاة والسلام وهو يعني الغبطة :

((لا حسد إلا في اثنين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار))

[البخاري عن ابن عمر]

الحقيقة أن تمنى ما عند الآخرين هذه حقيقة ، لكنها لا تقيم لا بالخير ولا للشر ، بل تقيم بطريقة توجهها ، أنا أتوجه إلى بطل ، فأنا أتمنى أن أكون مثله ، هذه بطولة ، وهذه إحدى البواعث الراقية بالإنسان .

المذيع :

ولكن لا أتمنى أن تزول عنه هذه الصفة .

الأستاذ راتب :

الحسد : ماهيته و مجالاته و مراتبه :

الآن لو دخلنا إلى شق آخر شق فقهي : الحسد في أمور الدنيا لا في أمور الآخرة ، في أمور المكاسب لا في أمور العلم ، في أمور العطاءات المادية ، لا في أمور العطاءات الروحية .

هذا الحسد ثلاثة مراتب :

المرتبة الأولى :

المرتبة الأولى أن تمنى أن تزول هذه النعمة عن أخيك وتأتي إليك ، هذا أبسط أنواع الحسد ، الحسد : أن تزول هذه النعمة عن أخيك وتأتي إليك .

المرتبة الثانية :

والأسوأ منها أن نتمنى أن تزول هذه النعمة عن أخيك دون أن تأتي إليك ، من أجل أن تشمت به فقط ، دون أن تأتي إليك — هذا الحسد الأسود — الأسوأ والأسود . وفي حسد أسوأ وأسوأ بأول مستوى تمني ، والثاني تمني .

المرتبة الثالثة :

أن تشي به ، أن تكتب فيه تقريرا ، أن تفسد عليه علاقته مع من هو ينتفع منه، الثالثة جريمة .

الأولى صفة خسيسة ، لكن لا ترقى إلى الثانية ، الثانية أن تزول عنه من دون أن تصل إليك ، لمجرد أن تزول عنه يرتاح الإنسان ، أما الثالثة فأن من أسوأ أنواع الحسد الذي يفضي إلى الوشاية بالآخرين أسعى بجهد ، بكيد ، بمكر ، بخداع ، بوشایة — بتشويه صورته — لذلك كان الحسد اختص بأمور الدنيا ، بالمكاسب المادية بالمراتب الإدارية فرضاً ، ما عند الناس من متع من أشياء ، أما الغبطة فتعلق بأعمال الآخرة ، تتعلق بالعلم ، تتعلق بالبطولة ، وكل إنسان يتمنى أن يكون بطلاً .

المذيع :

سيدي الكريم ، نحن تعرفنا على خصائص الفطرة ، أو خصائص النفس من خلال ما قدمت ، بقى قبل أن ننتقل إلى الجانب العلمي في حلقتنا ، أن نعرف الفطرة للناس .

ما هي الفطرة ؟

الأستاذ راتب :

الفطرة ؛ جبلة جبل الناس عليها ، تتوقف إلى الكمال ، والجمال ، والنوال :
﴿فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾

(سورة الروم الآية : ٣٠)

تتوقف إلى الكمال ، والجمال ، والنوال ، في أدق تعریفاتها ، وهناك أدلة قرآنية وأدلة نبوية .

المذيع :

هل المخلوقات غير الإنسان من خلال الفطرة ربها يرشدها إلى مسائل ، أحياناً لا يقدر عليها الإنسان ؟ .

هل في المخلوقات الأخرى فطرة تقوم عليها أفعالهم ؟

الأستاذ راتب :

أعط قطة قطعة لحم تأكلها أمامك ، لو أنها خطفتها تأكلها بعيدة عنك ، هذه الفطرة .

المذيع :

وما يقوم المخلوقات من أعمال ، أعمال إعمار في عالم النمل ، في عالم النحل في عوالم البحار ، تأتيمهم من خلال الفطرة ؟

الأستاذ راتب :

حيوان القدس آية في الفطرة :



حيوان القدس معماري بارع

نعم ، وسوف نرى الآن شيء لا يصدق عن حيوان اسمه القدس ، يقوم بأعمال بأعلى درجة من الذكاء والخبرة ، فالقدس معماري بارع ، بل يرقى إلى مستوى أكبر المهندسين ، هذا القدس يبني بيته في ماء راقد ، فإن وجد ماء جاري كهذا الماء الذي يجري أمامنا لا بد من أن ينشئ سداً ، يجعله بحيرة تمهدأ لبناء بيت بهذا الماء ، الآية الدقيقة :

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

(سورة طه)

هداه على مصالح ، هداه إلى حاجاته ،
هذا القدس يقطع الشجر ليجعل منه
سدًا يحول الجدول من الماء إلى بركة
هادئة ساكنة ، وقد زوده الله قبل أن
يقطع الأشجار يتغذى على أوراق



أسنان القدس تنمو باستمرار لأنها يقطع بها الأشجار حيوان القدس

الأشجار كما نرى في هذا الفيلم ، بعده يتجه إلى جذوع الأشجار ، ويقضى بها أسنان صمت خصيصى كى تقضى الأشجار كما نرى تماماً ، أسنان القدس تتمو باستمرار ، لأن أكثر شيء يستهلكه أسنانه ، لكن الشيء الذى لا يصدق أنه فى أثناء قضم هذه الأشجار يجعل بطريقة معقدة جداً تحدى نحو الماء باتجاه الماء ، كما انحدرت الشجرة – تهوى الشجرة باتجاه الماء لا باتجاه الآخر ، لأنه لا يستطيع أن يجرها – هو يوفر الوقت والجهد ، الآن انحدرت نحو الماء ، القدس يسبح في الماء سباحة راقية جداً عنده قوائم ليس فيها فرق بين أصابعه كالبلطة تماماً ، وعنه مدافن في ذيله ، مدافن كبير جداً ، هو الآن يأخذ هذه الشجرة ، أو لا يأخذ منها أغصانها ، وينقلها إلى مكان السد ، ثم يأخذ جذع الشجرة ، ويضعه هنا ، الشيء الذى نراه يفوق حد الخيال ، حيوان ليس عنده عقل ، ولكن لأن الله فطره هكذا ، الآن يضع هذه الجذوع في أماكنها ، ويتبع العمل .



أستاذ علاء ، القدس مع زوجته يقطعن في العام ٤٠٠ شجرة ، في العام الواحد من أجل تشكيل سدود ، تحول الجداول إلى برك ساكنة ، تمهدأ لإنشاء البيت ، طبعاً هذه الشجرة بعيدة عن الماء ، مالت إلى الأرض ، الآن يقطع أغصانها ، ويأخذ هذه الأغصان لتعينه على تشكيل السد ، ثم يسحب جذعها ، هو وزوجته فقط ، بعد قليل نرى هذا الجدول أصبح بركة ماء ساكنة ، أما الشيء الذي يلفت النظر أن أسنان القدس تتمو باستمرار .

قد يفوق الحيوان بعض خصائصه الإنسان :

أنا لي ملاحظة : أحياناً الحيوان يفوق بعض خصائصه الإنسان ، فقد يرى ٨ أمثال الإنسان ، والكلب يشم مليون ضعف عن شم الإنسان :

﴿أَعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

الحقيقة أن خصائص المخلوقات شيء مدهش ، الله عز وجل خلق المخلوقات ، وأعطها خصائص ، إلا أن الإنسان مكلف ، والتكليف أرقى هذه الخصائص ، مكلف أن يعرفه ، وأن يعرف منهجه ، وأن يستقيم على أمره ، وأن يسعد بقربه في الدنيا والآخرة .

الحيوان له عالم آخر ، كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه : " رُكَبَ الْمَلَكُ مِنْ عَقْلِ بَلَا شَهْوَةٍ ، وَرُكَبَ الْحَيْوَانُ مِنْ شَهْوَةِ بَلَا عَقْلٍ ، وَرُكَبَ إِنْسَانٌ مِنْ كُلِّهِمَا ، فَإِذَا سَمِعَ عَقْلَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ أَصْبَحَ فَوْقَ الْمَلَائِكَةِ ، وَإِنْ سَمِعَ شَهْوَتَهُ عَلَى عَقْلِهِ أَصْبَحَ دُونَ الْحَيْوَانِ " .

شيء آخر ، تسبح هذه الفنادس في الماء سباحة بدقة بالغة ، وتعيش في البر لكن الشيء الغريب أن بيته يجب أن يبني في الماء الراكد وهو فوق الماء ، مدخله الوحيد من الماء ، وكأنها في حصن حصين ، مدخل البيت من الماء ، أما هو فوق الماء ، بعد قليل نرى هذا البيت .



سباحة القدس في الماء راقية جداً ودقيقة

شيء آخر : بعد نشاط يدوم أشهرأً هذا السد قد يكلف القدس عدة شهور لبناءه ليأتي جذوع الأشجار ، مع أغصان الأشجار ويضعها فوق بعضها منسقاً ، من حين لآخر يصحح بعض ما فعله في الحين الماضي حتى يكون السد منيعاً ومحكماً ، وهو يفعل هذا بتصوير طبيعي .
المذيع :



وهو يعرف أن ضغط الماء في الأسفل يكون أكثر من ضغط الماء في الأعلى لذلك تكون الكمية والسمakanة في الأسفل أكبر .

الأستاذ راتب :

لكن شيء آخر – لقد تعلم الإنسان بناء السدود من القدس – أما الآن فنرى سداً صنعه الإنسان متواافقاً تماماً مع

السد الذي صنعه القدس ، الإنسان يحمل دكتوراه بالهندسة ، وعنه علم مكانيك التربية ، وعنه خصائص المياه ، وضغط المياه ، نظرة إلى هذا السد الذي صنعه القدس يطابق تماماً السد الذي صنعه الإنسان ، إِذَاً الآية مرة ثانية :

﴿ قَالَ فَمَنْ رَبَّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾

هذه القنادس ملهمة منذ ولادتها على أن تبني هذه السدود ، مجهزة بأسنان تنمو باستمرار ، وهذا شيء ليس سهلاً ؛ أن تنمو الأسنان باستمرار .

أستاذ علاء ، هناك مخلوقات لو قطعت يدها تنمو لها يد أخرى ، وهذا فوق طاقة البشر ، هناك بعض الديدان لو قطعتها نصفين ينمو نصفها الأول الذي فيه الرأس ذنبًا ، وينمو الذنب الذي بغير الرأس رأساً .

إِذَاً هذا يبين قدرة الله عز وجل ، هذا بيت القدس ، البيت فوق الماء لكن مدخله من تحت الماء ، ليكون في حماية — يعني الفوهة من تحت الماء — وعنه في البيت عدة غرف ، وحاجاته مؤمنة ، ويعيش حياة هادئة وديعة مع أهله .

بعض الديدان لو قطعتها نصفين تنمو مرة أخرى ذلك مرة سأله ملك وزيره من الملك ؟ قال : أنت ، قال : لا الملك رجل لا نعرفه ولا يعرفنا ، له بيت يؤويه ، وزوجة ترضيه ، ومسكن يكفيه ، إنه إن عرفنا جهد في استرضائنا ، وإنما إن عرفناه جهداً في إحراجه .
الآن هذا السد مقعر من الداخل ، تماماً كما يفعل القدس ، هذا من آيات الله الدالة على عظمته ، وقد قال الله عز وجل :

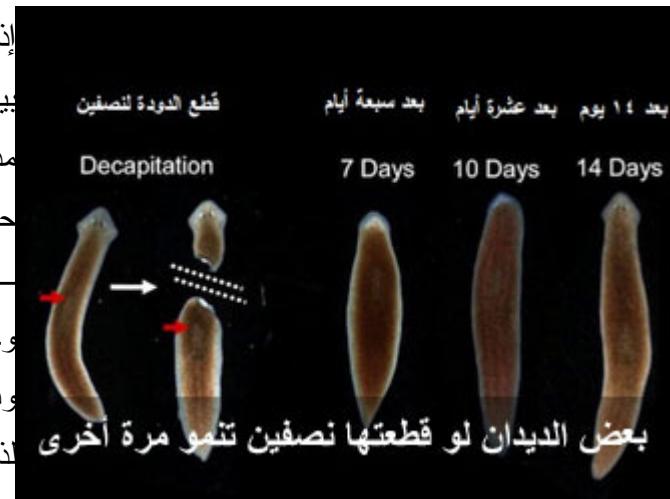
﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

(سورة الذاريات)

هذا الإله العظيم يعصى ؟ هذا الإله العظيم يُكفر ؟ ألا تتبعي جنته ؟ ألا تخشى ناره ؟
(يا ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء ، وأنما أحب إليك من كل شيء)

[ورد في الأثر]

الحقيقة أنه في الأرض آيات لمن أراد اليقين ، أنا أرى أن التفكير في خلق السموات والأرض ، هو أوسع باب ندخل منه على الله ، وأقصر طريق إلى الله .



إن في خلق السموات والأرض آيات :

المذيع :

هنا بعض مشاهد من هذا السد ؟

الأستاذ راتب :

نعم هذه بعض مشاهد من هذا السد الذي صنعه القدس .

المذيع :



لاحظ سيدي حتى جعل له أماكن لتقريره المياه ، وتخفيض ضغط المياه حتى لا تأخذ المياه هذا السد في طريقها نتيجة حالة الضغط والانجراف.

الأستاذ راتب :

والآية الدقيقة في هذا الموضوع :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٩٠)

هذا بيته من الداخل ، هنا يدخل من

الماء إلى بيته ، وفي عنده عدة غرف في بيته طبعاً متى بنى هذا البيت ؟ بعد أن أقام هذا السد ، والسد يحتاج إلى أربعة أشهر ، ويحتاج إلى عدد كبير من الأشجار يقطعها بأسنانه ، الله عز وجل يقول :

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾

﴿فُلِّ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

(سورة يومن الآية : ١)

يدعونا الله إلى أن نعرفه ، هذا القدس .

المذيع :

إذاً من خلال ما شاهدناه ، ومن خلال هذه الوثائق التي سجلتها كاميرا الإنسان تتلمس فيها القدرة والعظمة لله عز وجل في مخلوقاته التي تكون دون البشر ، فيكيف ألمهم هذا القدس لكي يبني هذا البناء المحكم ؟

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾

(سورة المؤمنون)

الأستاذ راتب ، آخر كلمة :

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًّا﴾

(سورة القيامة)

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾

(سورة المؤمنون الآية : ١١٥)

المذيع :
الخلق لم يكن عبثاً أبداً .

خاتمة و توديع :

لا يسعني إلا أن نشكر الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين ، شكرأً لكل ما قدمت ، إن شاء الله نتابع حديثنا في الأسبوع القادم . إلى اللقاء .

والحمد لله رب العالمين